تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 11- سورة الزمر | من الأية 63 إلى 04

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له منها - 00:00:01

ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله افرأيتم ما تدعون من دون الله افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات - 00:00:35

او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم - 00:01:12

هذه الايات الكريمة من سورة الزمر يقول الله جل وعلا اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهدي الله فما له من مضل - 00:01:46

اليس الله بعزيز ذي انتقام قراءة الجمهور اليس الله بكاف عبده وقراءة اخرى سبعية اليس الله بكاف عبادة الجمع والاستفهام هنا استفهام انكار اين في وقد يقول بعض المفسرين استفهام تقريري - 00:02:15

ولا منافاة بينهما استفهام انكار ونفي للنفي ليس الله بكاف عبده واستفهام ونفي النفي كما هو معلوم اثبات واستفهام تقريري اي اثبات لكفاية الله جل وعلا لعبده اي تقريرها ان الله جل وعلا - 00:02:56

كاف عبده فلا يحتاج الى مناصرة غيره فليكفيه ان الله جل وعلا كافيه وكونها للتقرير اي طلب الاقرار فيما بعد النفي طلب الاقرار فيما بعد النفي الذي هو كفاية الله لعبده - 00:03:39

وكونها للنفي اي نفي نفي للنفي المنفي في ليس نفي للمنفي الذي دخل عليه اداة النفي ليس ونفي النفي اثبات وتضمنت الاية اثبات ان الله جل وعلا شاف عبده اليس الله بكاف عبده - 00:04:09

وعلى قراءة الجمهور المراد بذلك النبي صلى الله عليه وسلم او الجنس يعني كل عبد ويدخل النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك دخولا اولية وعلى قراءة الجمع اليس الله بكاف عباده - 00:04:47

المراد عباده المؤمنين سليم او كل من عبد الله جل وعلا وقيل المراد بعبده البر والفاجر اليس الله بكاف عبده معطيه حقه المؤمن يكافئه بالجنة جل وعلا والكافر يعاقبه في النار - 00:05:16

وقراءة الجمهور حول لانه قال جل وعلا ويخوفونك للذين من دونه ولم يقل ويخوفونكم ويخوفونك بالذين من دونه يعني يخوفونك يا محمد بالهتهم يقولون اعرض يا محمد عن سب الهتنا - 00:05:58

والا فانها اي الالهة ستصيبك بما تكره من خبل او جنون او غير ذلك يخوفونك يعني يتوعدونك بالهتهم التي يعبدون من دون الله يقولون ان لم تعرض يا محمد عن سب الهتنا فانها ستصيبك بما تكره - 00:06:37

ويخوفونك بالذين من دونه. بالالهة من دون الله قال الله جل وعلا ما خوفوك بالالهة ولم يخافوا هم من الله الا لظلالهم وقال ومن يضلل الله فما له من هاد - 00:07:10

هؤلاء اظلهم الله جل وعلا فخافوا وخوفوا بمن لا ينبغي ان يخاف منه. لان الالهة ما تعمل شيء محلات والعزى ومنات اشجار او احجار

او ابنية او قبور ما تعمل شيء - 00:07:39
لكن ما قالوا هذا الا لظلالهم ومن يضلل الله فما له من هاد وفيه بيان ان النفع والذر من الله جل وعلا لا من الالهة الله جل وعلا هو الذي يظل من يشاء ويهدي من يشاء - 00:08:05
فهم خافوا ممن لا ينبغي ان يخاف منه وامنوا ممن ينبغي ان يخاف منه ما خافوا من الله وخافوا من الالهة والذي ينبغي ان يكون الخوف من الله جل وعلا لانه هو الذي يفعل - 00:08:34
ينفع ويضر جل وعلا واما الالهة فلا تنفع ولا تضر. بل هي جمادات لا قيمة لها ومن يضلل الله يكتب الله جل وعلا له الضالة لا احد يستطيع ان يهديه - 00:08:59
وفي هذا اناس للرسول صلى الله عليه وسلم وتطمين لخاطره بان هؤلاء القوم اظلهم الله جل وعلا وانت يا محمد لا تستطيع ان تهديهم وقد اظلهم الله ولم يكن ضلالهم لقصور في دعوتك - 00:09:20
او قصور في بيانك بل قد بينت ووظحت لكن الله جل وعلا كتب عليهم ازلا الظلال. فلا تستطيع لا انت ولا غيرك عن تهديهم كما قال الله جل وعلا انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء - 00:09:46
ثم قال جل وعلا ومن يهد الله فما له من مضل من وفقه الله جل وعلا وهداه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ومن امن به لا يستطيع احد ان يصرفه عن دينه - 00:10:15
مهما تسلط عليه المتسلطون لان الله جل وعلا كتب له الهداية فهو يستمر عليها ولا ينقلب عنها ابدا ومن يهد الله فما له من مضل ان يوفقه الله ويهديه ويثبته على الصراط المستقيم - 00:10:35
لو اجتمع اهل الارض كلهم ليصرفوه عن دينه ما استطاعوا كما فعل كفار قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم بذلوا كل ما يستطيعونه ليصرفوه عما هو عليه من الهدى فما استطاعوا - 00:11:02
جاؤوه للترغيب واعطائه ما يريد. فابى ان يقبل. خوفوه ووعدوه ووعدوا وتوعدوه رتبوا ونظموا الخطط للقضاء عليه فلم يفعلوا ما استطاعوا شيء وجعلوا من يترصد له عشرة من الشبان الاقوياء - 00:11:26
معهم السيوف ينتظرونه ليضربوه ضربة رجل واحد ليستريحوا منه فيتفرق دمه في القبائل فمر عليهم وذر على رؤوسهم التراب وخرج من بينهم ولم يعملوا شيء سعوا في كل طريق طريق الترغيب فلم ينجحوا - 00:11:57
وطريق التخويف والترهيب فلم ينجحوا لان الله جل وعلا اراد الله له الهداية والثبات عليها ومن يهد الله فما له من مضل يعني لا يستطيع احد اظلاله اليس الله بعزيز الانتقام - 00:12:30
اليس الله مثل اليس الله بكاف عبده اليس الله بعزيز قوي غالب ذي انتقام يعني منتقم قادر على الانتقام ممن عصاه قد يكون المرء يتوقد ويلتهب غيظا يحب الانتقام لكنهما يقدر - 00:12:55
وقد يكون المرء عنده قدرة لكن لم يرد هذا الشيء والله جل وعلا قادر اذا اراد الشيء اوجده سبحانه وتعالى اليس الله بعزيز الانتقام عزيز قوي غالب لانتقام قادر على الانتقام - 00:13:25
من الكفار وتعذيبهم وناشد ختم الاية بهذين الوصفين الكريمين وهكذا ينبغي للداعي ان يتوسل الى الله باسمائه الحسنى وصفاته العلى المناسبة لما يطلب يقول يا غفور يا رحيم ارحمني. اغفر لي ذنبي - 00:13:56
وتقول يا عزيز يا عظيم يا جبار اهلك الكفار والملحدين وهكذا حسب ما تطلب من ربك جل وعلا تتوسل اليه بما يناسب من اسمائه الحسنى وصفاته العلا اليس الله بعزيز لانتقام - 00:14:33
اي منتقب نعم اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم يقول تعالى اليس الله بكاف عبده وقرأ بعضهم عبادة يعني انه تعالى يكفي من عبده وتوكل عليه وقال ابن ابي حاتم ها هنا - 00:15:07
حدثنا ابو عبيد الله ابن اخي ابن وهب حدثنا عمي حدثنا ابو هاني عن ابي علي عمرو ابن مالك الجنبي عن فضالة ابن عبيد الانصاري رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - 00:15:33

افلح من هدي الى الاسلام وكان عيشه وكان عيشه كفاء جفافا وقنع به رواه الترمذي والنسائي من حديث حيوة بن شريح عن ابي يعني ان الهداية للاسلام غنيمة عظيمة وفلاح وسعادة في الدنيا والاخرة - 00:15:56

ويخوفونك بالذين من دونه يعني المشركين يخوفون الرسول صلى الله عليه وسلم ويتوعدونه باصنامهم والهتهم التي يدعونها من دون الله جهلا منهم وضلالا ولهذا قال عز وجل ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل. اليس - 00:16:22

الله بعزيز ذي انتقام اي منيع الجناب لا يضام من استند الى جنابه ولجأ الى بابه. فانه العزيز الذي لا اعز منه ولا اشد انتقاما منه ممن كفر به واشرك وعاند رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:16:51

وقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله لان الله جل وعلا فطر الخلق على الايمان بتوحيد الربوبية ولم يشذ - 00:17:13

عن هذا الا القليل من الخلق حتى الكفار يعرفون الله ويؤمنون بانه الخالق الرازق وكان اذا تأخر عنه المطر سألوا الله ويسألون الله ما يريدون يعرفون انه هو الفاعل جل وعلا - 00:17:42

لكنهم اشركوا مع الله في عبادته بزعمهم ان هذه الالهة تشفع لهم عند الله ولا يعرفون ان الله هو الاله الاعظم. وهو الخالق الرازق قال الله ولان سألتهم من خلقهم - 00:18:08

من خلق السماوات والارض ليقولن الله يؤمنون بتوحيد الربوبية كفار قريش قل لهم يا محمد افرأيتم ما تدعون من دون الله الالهة التي تعبدونها ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره - 00:18:35

اذا ارادني جل وعلا بمرض او بمصيبة او ببلية الالهتكم تستطيع ان تمنع هذا الظر عني او ارادني برحمة نعمة عطا وتفضل واحسان هل تستطيع الهتكم ان تمسك هذه الرحمة عني - 00:19:03

فسكتوا ما استطاعوا ان يجيبوه لانهم يعرفون حقيقة اهنئ الهتهم لا تدفع ضرا ولا تمسكوا نفع تمنعه فسكتوا وقال الله جل وعلا قل لهم قل حسبي الله يعني الله كافيني - 00:19:30

فحسبك الله بمعنى كافيك الله يكفيك بخلاف حسيبك الله الحسيب من المحاسبة وهذا توعد اما حسبك الله بمعنى الله كافيك ومتولي امرك فهذا تقرير لهم لان الله جل وعلا هو الخالق - 00:19:57

وان ما سواه من الالهة لا تخلق وانها لا تستطيع ان تكشف ضرا بالعبد كما انها لا تستطيع ان تجلب نفعا للعبد كما انها لا تستطيع ان تمنع نفعا للعبد اراده الله - 00:20:28

قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون من توكل على الله كفاه المرء اذا توكل على الله كفي توكل توكلا حقيقي لا باللسان فقط بلش باللسان وبالقلب وبالجوارح اعتمد على الله جل وعلا فالله جل وعلا يكفي عبده. نعم - 00:20:56

وقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله يعني المشركين كانوا يعترفون بان الله عز وجل هو الخالق للاشياء كلها ومع هذا يعبدون معه غيره مما لا يملك لهم ضرا ولا نفعا - 00:21:28

ولهذا قال تبارك وتعالى قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته اي لا يستطيع شيئا من الامر - 00:21:50

وذكر ابن ابي حاتم ها هنا حديث قيس ابن الحجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة. تعرف الى الله في الرخاء. يعني في حال الصحة - 00:22:10

والامن والاستقرار توجه الى الله جل وعلا بالعبادة يكون لك رصيد عند الله جل وعلا. اذا توجهت الى الله في حال الضر نفعك كما قال الله جل وعلا عن يونس عليه السلام فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم - 00:22:34

يبعثون يعني لما التقمه الحوت فلولا انه كان من المسبحين كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا في وقت الرخاء وفي وقت العافية كان يذكر الله ويعبد الله حينئذ لما نادى في الظلمات الا - 00:23:00

لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين استجاب الله له ونصره واخرجه من بطن الحوت بعد ان كان في ظلمات متراكمة وفي

قوله جل وعلا هل هن كاشفات ضره - 00:23:20
هل هن ممسكات رحمته فيها قراءتان قراءة الجمهور هل هن ممسكات ضره بالاضافة كاشف ممسكات رحمته كاشفات ضره القراءة الاخرى وهي سبعية هل هن كاشفات هل هن ممسكات رحمته يعني تكون يكون ذرة - 00:23:41
ورحمته منصوبات بكاشفات وممسكات او ان الاول مضاف الى الاخر الاخير كاشفات ظره. نعم اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يضروك - 00:24:18
ولو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم ينفعوك جفت الصحف ورفعت الاقلام واعمل لله بالشكر في اليقين. واعلم ان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا - 00:24:45
وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا قل حسبي الله اي الله كافي عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون كما قال هود عليه الصلاة والسلام حين حين قال قومه - 00:25:04
ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون. اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة - 00:25:28
الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن ابن عصام الانصاري ان عبد الله ابن بكر السهمي ان محمد ابن ابن حاتم عن ابي المقدام مولى ال عثمان عن محمد ابن كعب - 00:25:49
ان ابن عباس رضي الله عنهما رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن احب ان يكون اغنى الناس - 00:26:15
فليكن بما في يد الله عز وجل اوثق منه بما في يده ومن احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله عز وجل وقوله تعالى قل يا قومي اعملوا على مكانتكم - 00:26:31
اي طريقتكم قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل هذه الاية فيها تهديد وواعيد للكفار يقول الله قل يا محمد لهم اعملوا على مكانتكم يعني على طريقتكم وعلى ما انتم عليه - 00:26:50
وعلى مذهبكم واني عامل على طريقتي وعلى ما انا عليه وهو توحيد الله جل وعلا وافراده بالعبادة فسوف تعلمون. فسوف تظهر النتيجة ويتبين الرابح من الخاسر حينما نقدم على الله وقبل ذلك في الدنيا - 00:27:13
وفي هذه الاية وعيد كما تقول للمرء مثلا اعمل وانا ورائك اعملوا على مكانتكم اني عامل. يعني عامل على مكانتي وعلى طريقتي فسوف تعلمون تظهر النتيجة فيما بعد. في الدنيا والاخرة. وقد اظهر الله جل وعلا نصر عبده - 00:27:35
ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا. كما يظهر ذلك في الاخرة يوم البعث. نعم قل يا قومي اعملوا على مكانتكم اي طريقتكم وهذا تهديد ووعيد اني عامل اي على طريقتي ومنهجي - 00:28:00
وسوف تعلمون ليس اي ستعلمون غب ذلك ووباله من يأتيه عذاب يخزيه اي في الدنيا ويحل عليه عذاب مقيم اي دائم مستمر لا محيد له عنه. وذلك يوم القيامة اعاذنا الله منها - 00:28:24
فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يأتيه عذاب في الدنيا يخزيه يحل بها الخفي والندامة. كما اخزى الله جل وعلا كفار قريش حينما قتلهم الله جل وعلا في بدر عسر منهم عدد كبير وقتل منهم عدد كبير - 00:28:48
وكان ذلك خزي في الدنيا. وعذاب الاخرة اشد واعظم وهو المقيم يعني الدائم ورسول نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:15